النتاج الجديد

شاعر النبي

تأليف عبدالله انيس الطباع

نشر مكتبة المعارف في بيروت — ١٣٢ ص

•

قال علامتنا الشيخ عبد الله العلايلي في « مقابسة » القسم الرابع من معجمه : « من ينقد عليك هو كمن يؤلف معك .. خطة درج عليها كل من أخذ قضية الفكر من انحائه بقداسة » . إلى أن قال : « فيكون من يبحث كمن يصلي » .

أما انا فسأحاول ان ارتفع إلى المستوى الذي رسمه العلامة الشيخ للناقد والباحث ، في نقدي لكتاب « شاعر النبي » . وما علي من بأس إن لم افلح في رفع ذاتي الى ذلك المستوى فحسبي ان النية صادقة .

ولا اكتم القارىء ، كما لا اكتم المؤلف انني ثرت عندما مضيت قليلاً في قراءة مؤلفه . وانني لم اجد إلا كل ما يزيد من ثورتي ويغذيها كلما تابعت الى امام (واني لاسجل هنا شكراً جزيلاً للدكتور طه حسين الذي علمني ان اصبر على ما اكره ، وان اتابع الى النهاية قراءة الكتاب الذي أبدأ به مهما بدا لي نافراً او ضعيفاً او ركيكاً او صعباً) . وعندما انهيت مطالعته ورميته جانباً على المنضدة بعد ان آذيته بالتخطيط والتهميش ، تمنيت ، في صدق ، لو وضعت امام المؤلف وجهاً لوجه لأعاتبه بعنف ولومه بشدة واتحدث اليه طويلاً في امر التأليف الذي غدا من اكبر مشاكلنا القومية . او لو وضعت امام الناشرين لانبههم بغير حياء او مجاملة الى ان يتدبروا الكتاب ويقرأوه قبل نشره ، ويترفعوا عم الآخرين عن تملق الناس او السعي الى الكسب غير البريء ، فيرحموا هذا الشعب فيما ينشرون من كتب .

وكي اسهل على الجميع المناقشة ، اصنف لهم مآخذي في حقول ، واحيلهم الى المآخذ في اماكنها من الكتاب .

وأول هذه المآخذ ضعف المؤلف البين باللغة ، حتى ليبدو جاهلاً بها كل الجهل ... فالاسلوب الانشائي الذي اعتمده المؤلف لا يرتفع من بدايته الى نهايته عن اسلوب تلاميذ المدارس المتوسطة او الثانوية . فهو ركيك جملة ، باهت في الوانه ، فاتر في سيره ، لايرضي بلاغة او بياناً لم يغضب كل بلاغة او بيان او كل من له علم بالبلاغة والبيان ...

«فانت ترى ... ان حسان لم يتعرض الى ما تعرض اليه الشعراء من هجاء مقذع يخرج عن حدود الادب والذوق او من وصف المرء وصفاً غير حقيقي فيه لا لشيء الا لغاية في النفس . ونحن هنا لا ننكر ان حسان في هجائه جميعاً لم يكن هذا الشاعر المقذع . ولكننا نؤكد ان حسان لم يكن مقذعاً في هجاء القرشيين انسباء الرسول الاعظم واقربائه» — ص — ٤٠ «والدافع الذي يدفع بنا الى ان نبرىء حسان من الجبن انه شاعر . و شاعر قبل كل شيء بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى » — ص ٣٥ — . «وانه اليوم الاول والاخير » الذي تمكن فيه المسلمون من « فهم محمد » — ص ٥١ — «وقد تشاركهم السماء بكاءهم وتبكي معهم هذا اليوم الذي قضى فيه محمد ، واي يوم في رزئه ومصيبته يعادل هذا اليوم ، يوم مات فيه احمد — ص ٦٤ — وعلى كل ترانا نعرض انموذجاً لشعره الجاهلي — اي ساعرض لك فيما يلي : ص — ٦٩ « افليس بعد هذا نرى من حق حسان ان يفتخر بمعركة احد . »— ص ٥٣.

فالاخ — سامحه الله — يترجم عن كتاب مدرسي في اللغة الاجنبية ، ولا يؤلف باللغة العربية .

والنحو والصرف — اجارهما الله من الضعفاء أمثالنا — لعب بهما حضرة المؤلف — عفا الله عنه — كما لعب بكرامة قارئه ، واحتقرهما كما احتقر عقل قارئه وذوقه . فنصب خبر إن في قوله « ويحسّ محمد أن جسمه متعباً ص ١٨ » . ورفع معطوفاً على اسم إن في قوله « وعلم ان خمسة وسبعون مسلماً ص ٢٣ » . ورفع المفعول به أو لعلّه جرّه (فهو لم يشكل) في قوله « هنا يخاطب قريش — وانه ليراه يوم عظيم ص ٤٧ » ورفع أو جر خبر كان في قوله « كان حسان معجب ص ٤٦ » ورفع أو جر المعطوف على الحال في قوله « يرون هذا الامر بعيد التحقيق ، مشكوك فيه ص ٤٩» ونوّن وزن أفعل في قوله «يحمل منه يوماً أغرّاً ص ٥٣ » وانتقل من صيغة الغائب الى صيغة الحاضر دون ان يمد لذلك الانتقال في قوله « راح — اي حسان — يصوّر هذا اليوم — أي يوم بدر — تصويراً ألهمه وفتح به عليه وتراه في هذا التصوير يخاطب أبا سفيان ويؤكد له ان اللقاء قريب ، وأننا لن نكون أمة ولن تكون لنا (خيلاً) — اسم تكون منصوب — اذا لم ترونا في القريب العاجل نثير الغبار الخ ... ص ٥٤ » .

وثاني هذه المآخذ اعتداد المؤلف بنفسه إلى درجة الغرور (وعذراً من الدكتور طه حسين: لقد دافع في كتابه « خصام ونقد » عن الاعتداد بالنفس عند الفنان العبقري) . فهذا الكتاب لم يبدُ فيه فنّ أو عبقرية ولا ما يُقارب الفنّ والعبقرية حتى يُغفر لصاحبه اعتدادُه بنفسه ، وغروره .

لقد حاول المؤلف أن يقلد الدكتور طه حسين في كتابيه « في الأدب الجاهلي ، وحديث الأربعاء » عندما أراد الدكتور أن يشكك في صحة ما ينسب من روايات إلى الشعراء الجاهليين أو الشعراء الغزليين في صدر الدولة الأموية ، أراد أن يشكك، ولكنه لم ينف نفياً ولم يجزم جزماً ؛ وإنما كل ما فعله أنه أثار مشكلة نقدية وفق في إثارتها كل التوفيق . أما مؤلف « شاعر النبي » فقد عمد إلى نفي الأحاديث النبوية التي قالها النبي (ص) لحسان عندما كان يشجعه على هجاء المشركين . نفاها ، وأثبت أنها قد « دست » على النبي و « جزم » أنها « مختلقة » ص ٤٠ — ص ٤١ — وما أجدرنا بالتساؤل بديلاً عن التقرير القاطع — كما يقول العلامة العلايلي

وثالث هذه المآخذ تقليده غير الموفق ، للآخرين . كتقليده للدكتور طه حسين في أسلوبه وسطوه على جمل تامة له، وحتى في حالة السطو لم يوفق إلى وضعها في مواضعها ... [ويروح — أي محمد — فيشكر ربه في تؤدة، ويشكره في صمت ، ويشكره في خشوع ص ٤٦ — أذن له — أي لحسان — ... أن ينسلخ عن تاريخه وعن حياته ، أو أن ينسلخ عنه تاريخه وحياته في تاريخه ص ٢٨.. نود ان نشير هنا إلى ان هذا النوع من المدح كان جديداً في الأدب العربي، جديداً في ذاته، جديداً في أسلوبه ص ٣٢. وهو في أسلوبه جديد « بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى » جديد في ألفاظه ، وجديد في تعابيره وجديد في إشاراته وجديد في تصاويره —

ص ٣٣ . « فهو لم يأخذ نفسه بهذا اللون » من البطولة ص ٣٧ . « وترى حسان في هذا الشعر مطمئناً لدفاعه – عن النبي – راضياً به محباً له ، ولعل هذا الاطمئنان وهذه الغاية وهذا المصير لم نعرفه قبل الاسلام ص ٥٩]. وكتقليدة للدكتور النويهي الذي استند على التحليل النفسي فزعم أن عقدة أوديب عند أبي نواس والتي نشأت عن حبه لأمه وفشله في ذلك الحب ، هي التي دفعته إلى أن يتردّى في ما تردّى فيه ويقول ما قاله ... وللاستاذ العقاد الذي استند على علم النفس أيضاً فزعم أن اعتداد أبي نواس بنفسه أصابه بالنرجسية ، فاستند حضرة المؤلف او اراد للناس ان يستندوا على علم النفس فيدرسوا حسان دراسة نفسية ليعلموا انه لم يكن جباناً [وهم لو درسوا حسان دراسة نفسانية « مبنية على علم النفس » ... لما قالوا إنه جبان – ص ٣٥] – انظر الى هذا التعبير –

فحبذا لو صدر كتاب الدكتور طه حسين « خصام ونقد » قبل ان يؤلف الأستاذ الطباع كتابه « شاعر النبي » ليقرأ في مناقشة طه حسين للدكتور النويهي والأستاذ العقاد ، أن رجلاً مسكيناً مضى على وفاته ما يقارب أربعة عشر قرناً لا يمكننا ان ندرسه دراسة نفسانية « مبنية على علم النفس » ، ولا أن نحلل له نفسيته .

وأرى أن الأستاذ المؤلف كان متسرعاً في دراسته لحسان كما كان متسرعاً في تأليفه كتاباً عنه ودفعه إلى المطبعة ليصل بسرعة إلى ايدي القراء وأبصارهم. فهو مثلاً لم يذكر أن يعد علياً بين المسلمين الأول في صفحة ١٩ ، ولم يذكر أن الله سبحانه ، عندما علم تهامس بعض المسلمين في ان النبي (ص) يؤثر آل بيته بعطفه ورميهم إياه بالتعصب أنزل « والنجم إذا هوى ، ما ضلّ صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى » . ولم يراجع من أجلها كتب الصحاح او كتب التفسير فزجها في غير محلها في صفحة ٥٣ .

وختاماً ارجو ان يعذرني حضرة الأستاذ المؤلف إن بدوت قاسياً في نقدي ، فانا واحد من مساكين كثر في هذا الوطن العربي البائس ، يوفرون ثمن الكتاب من ثمن قوتهم ، ويسرقون من وقتهم الضيق الثمين الذي يجب ان لا يصرف إلا في كل ما يبني كيانهم ويبني الوطن، ليقرأوه ، وهم يتكلفون الجهد والسهر من اجل ذلك. فيشق عليهم ويؤلمهم ان يمنوا فوق ذلك بالخسران المبين ... وكم اتمنى له ، وكما تمنيت لنفسي مراراً ، ان يمسك عن الكتابة ، والتأليف ، الآن ، ويعود للقراءة والدرس . وليعلم ان الشهرة لا يضيعها شيء مثل البكور والسرعة في طلبها وابرئه من ان يكون قد قصد الى كسب المال ، لأنه يعلم ان للمال مصادر اخرى تغني وتشرف ، وله شكري ، في كل الاحوال ، جرياً مع القاعدة التي رسمها الشيخ العلايلي بقوله « فحظ من جهد ان يشكر » .

جبله — **جميل حسن**

نحو عربيه ميسّرة

تأليف الدكتور أنيس فريحه

منشورات دار الثقافة ، بيروت – ٢٢٤ ص

•

واقعنا اليوم مؤلم بشع ، نحس به في تفزقنا وانقسامنا، في تأخرنا عن ركب الحضارة ومسايرة الزمن ، في تكالب الاستعمار علينا وتمزيقه اوطاننا نحسه في كل شيء ، ونلمسه في كل شيء . فهل اذا بدت اللغة – لغتنا العربية – منسجمة مع ذلك الواقع ، كان ذلك أمراً ادا ، وشيئاً خارجاً عن المألوف ؟

« اللغة كائن حي نام متطور » هذه هي الحقيقة التي اتخذ منها الدكتور أنيس فريحه حجر الزاوية في كتابه : « نحو عربية ميسرة ». وهل حياتها ونموها وتطورها الا بالافراد الذين يعيشونها ، ويحيون من خلالها ،فتتفعل بهم وينفعلون بها ؟ « واحياء » اللغة العربية وافرادها ماتوا منذ زمن بعيد ، ماتوا منذ ان ووري ابن جني التراب ، وتوفوا مع تشييع جثمان الفراء وابن الحاجب . واليوم حين يستيقظ العرب ويفركون النعاس عن عيونهم ، يجدون انفسهم ، وقد ولد في الضياء منهم من قد ولد ، وعاش في كنف الغرب من عاش ، ونهل من ينابيع امم حية متيقظة من قد نهل ، ليعود اليهم ، وهم نصف احياء ، يصرخ في آذانهم صرخته المدوية ، ويسلط على عيونهم الناعسة الكسلى ، اضواء وهاجة ، ان كان لها من اثر ، فالصمم في الآذان، والبهر في العيون .

لست اصطنع الحمية ، وعزة القومية ، ولكن اشير الى ما لا بد من الاشارة اليه ؛ الى العلاقة القريبة بين وجودنا السياسي وحياتنا اللغوية ، الى الوشيجة القوية بين كياننا العالمي وكرامتنا الادبية . لست اذكر ابن جني والفراء مدفوعاً بحمية الانتصار للتاريخ، والذود عن كل ما يمس كياننا القومي ، فذلك يصلح في معرض الخطابات الحزبية ، لافي بحوث علمية ، رائدها الحقيقة ، والحقيقة وحدها .

ان ابن جني والفراء وغيرهما ، ممن ساهم في بناء النحو العربي القديم ، وجعله سياجاً منيعاً حول العربية ، كي لا يتطرق اليها الوهن والانحلال ، قد ادى واجبه على خير وجه ، وقام بما يجب على حماة العربية ان يقوموا به في ذلك الوقت ، ثم مات ابن جني وماتت الدولة العربية – اقول ماتت وانا مدرك تماماً معنى الموت – فاستنبط العرب ، واستعرب الترك ، وحكم العرب غير العرب، من ديلم وفرس ونبط وترك ، وابعدت اللغة العربية عن مكانتها لا في شؤون الحياة العامة فحسب بل زحمتها اللغات الغازية المسيطرة حتى في دواوين الانشاء و في السياسة والاقتصاد وحجرتها في قعر مظلمة ، لاينفذاليها نور علم ولا ضياء معرفة ، ثم عملت العوامل اللغوية – بعد العامل السياسي – عملها فتأثرت العربية – في شتى بقاع الارض – بالتربة والمناخ من ناحية الاصوات وبآثار اللغات الاصلية ، واللغات الغاربة من من ناحية الكلمات والمترادفات ، فنشأت اللهجات الحديثة ، فكان للعراق لهجه ، ولنشام لهجة ، ولمصر لهجة ، وإلى ما شاء الله من هذه اللهجات الكثيرة .

أعود إلى الكتاب –موضوع البحث– لأرى ان الدكتور – فريحه – في سبيل دعم رأيه ، وتأييد دعواه (هجر اللغة العربية الفصحى واحلال اللغة المحكية محلها) قد وقع في اخطاء فادحة ، واستند الى حجج لا تقوى أمام الادلة والبراهين :

يقول في ص ٩٨ من كتابه : « وليس لنا ان نعيد على القراء خبر ارتقاء لغتنا العربية الفصحى من لهجة حجازية نجدية إلى مرتبة أدبية سامية بفضل نزول القرآن الكريم بها ، لأن هذا من الأمور المعروفة التي لا تحتاج الى تعليق » .

لا يا سيدي فهي تحتاج إلى تعليق ومناقشة طويلة : القرآن الكريم لم يخلق الفصحى خلقاً ، ولم ينزل بلغة قريش لأنها افضل من غيرها ، بل نزل القرآن بها وبغيرها من اللهجات ، وفي حديث عن النبي (ص) « انزل القرآن على سبعة اخرى وفي رواية على عشرة » وانما آثر العرب قراءة القرآن بها لانها اللغة المفهومة لدى الجميع ، واللهجة التي يعرفها النجدي والحجازي، القضاعي والتميمي . ومن ثم كان القرآن عاملاً قوياً في توحيد اللغة العربية ، وجعلها هي اللغة النموذجية التي يحتذيها الأديب والبليغ ، والا فما معنى تحدي القرآن لكافة القبائل ان يأتوا بسورة من مثله ؟

وليس بدعاً ان تكون لغة قريش كذلك ،فقد كانت هناك — قبل نزول القرآن — عوامل سياسية وتجارية ودينية ، هي التي بوأت مكة مكان الصدارة ، فالكعبة وسوق عكاظ ، ومركز قريش التجاري اثر هام في جعل اللغة القرشية لغة يقلدها النابغة وامرؤ القيس وشعراء العرب في شتى بقاعهم .

ان اللهجة القاهرية اليوم هي التي يقلدها الصعيدي والاسكندراني والاسماعيلي ، ويعتبرها — وهي اللغة الرقيقة المهذبة — اللغة التي يحسن به ان يصطنعها ، وإلا لتعرض للغمز واللمز ، حتى إذا ما عاد الى بلده ، عادت اليه لهجته ، وطريقة تخاطبه مع جيرته وابناء حارته .

بل اننا نحن في سوريا وفي لبنان ، اصطنعنا اللهجة المصرية لغة في كثير من اغانينا وانا شيدنا ، لانها تمثل الدولة الأقوى والأغنى .

أفنستكثر على قريش ، وهي من الامة العربية في مكان الصدارة ، تحج اليها القبائل في مناسبة وغير مناسبة ، كما يحج السوري الى دمشق ، لاخراج السجل العدلي ، أو لشم الهواء فقط ، وكما يحج ابناء العروبة الى القاهرة للدراسة والاطلاع، أو للتمتع بالأهرام وحديقة الحيوان ويوسف وهبي ، أفنستكثر عليها ان تكون لغتها هي السائدة واللغة المقلدة المحكية ؟ واذن فلا غرابة ان يقرأ القرآن الكريم ، وتكون لغة قريش هي المفضلة في ترتيله والتقيد به، في نفس الوقت الذي ابيح للقبائل الأخر ، ان تقرأه بلهجاتها الخاصة ، ولكن ايقبلون على لغة قريش في الادب والشعر ، وتخاطبهم معهم ، ويحجمون عنها في تلاوة القرآن ؟ اللهم ان هذا لبعيد .

ثم يقول الدكتور فريحه — « وجل ما يفهم من كلامهم (القدماء) ان اللهجات انحطاط لغوي ص ١٠٢ » يقول هذا غير مفرق بين اللهجات التي اعتبرها القرآن ونزل بها ، وبين الانحطاط اللغوي الذي تعرضت له العربية من جراء اختلاطها بالاعاجم والموالي ، مما لا يمكن بحال ان يعد تطوراً لغوياً او شيئاً من هذا القبيل .

ويدلك على فهم القدماء لمعنى اللهجة ، ان الرواة آثروا أول الامر الاخذ عن قريش وقيس وتميم واسد وهذيل وغيرهم ممن كانت مساكنهم في وسط الجزيرة ، الا انه لم يكد ينقضي القرن الرابع الهجري ، حتى ظهر من علمائهم من لم يفرق بين قبيلة واخرى وعدهم جميعاً سواء في جواز الاخذ عنهم والاحتجاج باقوالهم . وقد عقد ابن جني في الخصائص — فصلاً سماه — (اختلاف اللغات (اللهجات) وكلها حجة.)

ولو فعل الرواة القدماء ما يقوله الدكتور فريحه من تفضيلهم لغة على لغة ولهجة على لهجة ، لأراحونا من عناء كبير ولاقتصروا في اخذهم عن اللغة النموذجية التي اختارها العربي لغة القرآن ، ولما وقعنا في هذه القواعد والقوانين المستنبطة من لهجات متعددة ، ولما كان لدينا هذا الحشو الزاخر من المترادف ، الذي يشكو منه الدكتور فريحه ، والذي ليس في الحقيقة الا لغات العرب مجتمعة .

ويربط الدكتور بين الفكر واللغة، ويجعل كلا منهما مؤثراً في الآخر ، اي متفاعلين ، يستنتج من كل ذلك قصور الفكر العربي ، وعجزه عن اللحاق بالفكر الاوربي والانساني ، ما دامت اللغة نفسها قاصرة عاجزة عن اللحاق بالعلوم والفنون .

الفكر واللغة متفاعلان ، ما في ذلك شك ، ولكن .. الأننا نعيش اليوم وراء الاسم ، نجاهد في كل منطقة ويحاربنا الاستعمار في عقر دارنا ، بجامعاته ومعاهده ، بعلومه ولغاته ، بتشويقنا إلى زيارة بلدانه والتعليم فيها ، ويحمل بعض حكامنا ووزرائنا على اصدار قرار في مطلع هذا القرن (في مصر) بأن اللغة العربية لا تصلح لغة للمدارس ، فتثور الجمعية المصرية ، وترغم ناظر المعارف على العودة عن قراره ؟ الأن فلسطين احتلها اليهود والفرنسيين يفرنسون المغرب ، والامريكان يبذلون الدولارات ، أفهذا كله تضعف نفوسنا وتهن عزائمنا ، فنشك في لغة حملت العلم والحضارة ردحاً من الزمن ، ونتهم فكراً كان خلاقاً بالعجز والقصور .

« ان تعليم اللغة وتعلمها ، وبخاصة بتعليم ما يكسب ذوقها ويلهم فنها ، انما هو امر وجداني صرف ، ونفعي محض ، يستغني فيه الدارس بالاقبال والممارسة الفعلية عن القاعدة النظرية والتلقين التعليمي فيختلي ونفسه، ليقرأ ويتحدث ، ويجدد ويلحظ فيتذوق ويكتسب ... واني له ان يفعل ، وهو يرى هذه اللغة بين هاتيك الفوائل المتناوشة ، والمفزعات المتخطفة ، قد اصابها من وجودنا ومنزلنا بين الاسم ما مس الشغاف وهز القلوب ، وزلزل المشاعر ، فلم ترزأ بمباعدة الافواه ومجافاة الالسن ، بل بعدت عن النفوس وحاربها مدرسوها والقوامون عليها » (١) وهل اكثر دلالة على ذلك من ان كتاباً كالامثال السائرة ، جمع من رائعات الادب العربي ، ما يمكن ان يدخل في التراث الانساني ، يعرض على تلاميذ الدكتور، فلا ينال عندهم القبول، ولا يعجبهم فيه الابضع قصائد: التمثال — لمحمود طه . الطيارة — لفوزي المعلوف . البحيرة — للامرتين . وبضعة ابيات للمتنبي والباقي فان تلاميذه الاذكياء لا يعرفون سبباً يجعل الاستاذ المقدسي يسلكها في عداد المختارات.يا استاذ لحكيلك الدغري ، ما فيها شيء ، وليش المقدسي يسميها مختارات سائرة ما بعرف ص ٢٠٧ . بخ . بخ . يا طلاب الدكتور فريحة . لقد جعل منكم استاذكم الفاضل ، نماذج لانشاء لغة مستحدثة وهدم لغة عجز الزمن عن هدمها ، لا لسبب إلا لانكم لا تستطيعون فهم العربية الفصحى ، انتم الذين تعرفون عن لغة شكسبير ، وميزات عصره اللغوية ، ما يجهله كثير من ابناء جلدته !

ثم يخرج المؤلف من كتابه الى النتيجة التي ارادها له ، وهي لا تخرج في فحواها عن ترديد للدعوة القديمة التي أطلت برأسها في مطلع هذا القرن، وهي الدعوة الى العامية، الا ان المؤلف شعر انه لو دعا الى عامية محضة لحملت دعوته في تضاعيفها ، سر خسرانها وفشلها ، فراح يلف ويدور ، حتى فتح الله عليه ، بدعوته الجديدة ، التي ظن فيها تغييراً وتجديداً ، وان فيها العلاج الشافي لمشكلة هي مشكلة قومية اولاً قبل كل شيء . يقول في ص ١٨٢ :

ان الحل المرضي للمشكلة اللغوية هو الحل الرابع (د) ، وكان قد

(١) مقتبسة من نص لامين الخولي في فن القول .

كتب وردت الى المجلة

(وسينقد بعضها في اعداد قادمة)

* شجرة النار بقلم محمد الصباغ – شعر منثور – دار الطباعة المغربية ، تطوان – ٩٠ ص
* ابن فرجينيا تأليف اوين وستر ترجمة الدكتور محمد عوض محمد – دار المعارف بمصر – ٤٦٠ ص
* فن القصة بقلم الدكتور محمد يوسف نجم دراسة – دار بيروت للطباعة والنشر – ١٨٦ ص
* احلام الشباب بقلم فاضل خلف مجموعة قصص – المطبعة المباركية ، بيروت – ١٠٨ ص
* رسالة في الرئاسة والرئيس تأليف اندريه مونتانيون تعريب لويس الحاج – منشورات دار المكشوف – ١٧٨ ص
* ديوان جميل صدقي الزهاوي باشراف الدكتور محمد يوسف نجم الجزء الاول – دار مصر للطباعة – ٣٣٨ ص
* ليل الشتاء بقلم يوسف حبشي الأشقر مجموعة قصص – منشورات دار المكشوف – ١٤٤ ص
* وحي الحق بقلم صقر القاسمي ديوان شعر – مطبعة كوستاتسوماس وشركاه – ٢٥٢ ص
* مدحت باشا بقلم صديق الدملوجي دراسة – مطبعة الزمان ، بغداد – ٢٥٨ ص
* ذكريات السودان بقلم الدكتور يوسف نحاس مذكرات رحلة – المطبعة العصرية بالقاهرة – ٨٠ ص
* الاسلام الحي بقلم الدكتور احمد زكي ابو شادي قدم له ونشره رضوان ابراهيم – رابطة الادب الحديث بالقاهرة – ١٢٦ ص
* الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية تأليف جورج شهلا وعبد السميع حربلي وألماس شهلا حنانيا مطابع دار المكشوف ، بيروت – ٥٩٠ ص
* بعد العاصفة بقلم جميل جبر رواية – دار الروائع – ٢٠٠ ص
* في الثقافة المصرية بقلم محمود العالم وعبد العظيم انيس دراسات – دار الفكر الجديد ، بيروت – ٢٠٤ ص
* احمد زكي ابو شادي بقلم محمد عبد الفتاح ابراهيم دراسة – مطبعة ومكتبة الشعب ، القاهرة – ٦٠ ص
* قصص من الادب الانكليزي المعاصر ترجمة جبرا ابراهيم جبرا – منشورات دار السعيدي – ١٠٢ ص
* علم النفس التربوي تأليف ارثر جيتس وآخرين ترجمة ابراهيم حافظ وآخرين – مكتبة النهضة المصرية – ٢٤٨ ص
* المملكة العربية السعودية تأليف كارل تويتشل ترجمة شكيب الاموي – مكتبة البابي الحلبي بالقاهرة – ٣١٦ ص
* كويت وكويتيون بقلم راسم رشدي دراسة – مطبعة الرهبانية اللبنانية ، بيروت – ١٣٠ ص

استبعد ثلاثة حلول من بينها (الرجوع الى الفصحى) وهو الاعتراف بلهجة موحدة هي لغة المتأدبين في جميع الاقطار العربية . وقد ابنا لك في هذا الفصل اننا بغنى عن وضع لغة لان لدينا لغة موحدة هي هذه اللغة التي يسرتها الحياة وبسطها الاستعمال هي اللغة التي نولد بها ، وبها نعبر عن الحياة) ص ١٨٢ .

انتهى كلام الدكتور – الا ان المشكلة ما زالت قائمة، وستظل كذلك ما دام العرب متأخرين في السياسة في الاجتماع وفي الاقتصاد، ما دامت نسبة الثقافة في بعض الاقطار ١ – ٢ في المائة ، وانه ليخيل الي ان الدكتور اوقع نفسه في تناقض ظاهر ، فهو مع اعترافه بأن اللغة ظاهرة اجتماعية ، وانها كائن حي متطور، لا يد للقوانين والحكومات فيها ، يدعو الى تبني فكرته وارتضاء رأيه حلا للمشكلة ، بفرض لغة المثقفين من ابناء الامة العربية في جميع البقاع والعمل على اتخاذها لغة الدولة ولغة الادباء ، وبالتالي لغة الحياة . ولكي ينجح مشروعه هذا يجب في رأيه ان تتوفر الشروط الاساسية التالية :

ا) ان يكون لها ادب
ب) ان تكتب بالحرف اللاتيني
ح) ان تضبط احكامها الصرفية والنحوية والصوتية
ء) ان يقبل بها العرب

ومعاذ الله ان اتهم الدكتور فأقول : انه جاد في قوله ، او انه مؤمن كل الايمان بهذا المبدأ والا لما عاب على القدماء ضبطهم اللغة العربية بأحكام الصرف والنحو والصوت ، فاللغة كائن حي نام متطور ، يجب ان لا تقيد بل تترك على عواهنها ، ولو كان مؤمناً ايماناً جدياً بعملية الفكرة، لكان اول من استن لها طريقاً ، وعبد لها سبيلاً ، فيصيب بذلك عصفورين بحجر واحد ، حل مشكلة اللغة العربية ، اولاً ونسبة اللغة الجديدة اليه ، فنقول: لغة فريحية ، او لغة أنيسية او ننسبها الى المعهد الذي يدرس فيه الدكتور فنقول لغة امريكية بعد الحذف .

اما ان يقبل بها العرب او يرفضوها فذلك من شأنهم انفسهم ، واني لأطمئنه سلفاً الى ان العرب في محنتهم الحاضرة سينظرون الى اللغة الفصحى ، على انها سبيل وحدتهم ، ومناط اجتماعهم ، فعن طريقها يتم التفاهم ، بين المصري والعراقي والسعودي والجزائري ، بين امم تنظر الى الفصحى نظرة الاعزاز والاعجاب والتقديس ، ويتمنى كل فرد من افرادها اتقانها وايجاد الحلول العملية لمشاكلها ، فالى ان يتم الاتحاد العربي ، فيخرج اليهود من فلسطين ، والفرنسيون من شمالي المغرب ، والانجليز من محمياته العديدة الكثيرة ، والغرب جميعه من قلوبنا وعقولنا ، والى ان تنصهر الامة العربية في دولة واحدة، تكون اللهجة الموحدة المفهومة لدى الجميع قد وقفت على قدميها ، وتكون الحلول المنطقية العملية قد وجدت سبيلها الى دنيا العرب ، في جميع النواحي والاتجاهات . حينئذ سيعجب الدكتور فريحة وغيره من دعاة العامية ان لا وجود لتلك المشكلة اطلاقاً . وان اللغة المحكية اصبحت قريبة من اللغة الفصحى وان الدولة ، هي التي ستكون السلطة العليا التي اشار اليها المؤلف في كتابه ، وإن غداً لناظره قريب .

حلب — بدر الدين الحاضري
ليسانس آداب من جامعة فؤاد